

بريطاني يتحدى التاريخ: الفينيقيون هم أول من وصلوا أميركا



نسخة عن السفن الفينيقية التي بُنيت قبل ألفي عام

طالما كان كريستوفر كولومبوس وجه النهضة الذي استكشف العالم الجديد، أميركاس، عبوراً المياها المجهولة ما بين اسبانيا ومنطقة بحر الكاريبي عام ١٤٩٢، ليكون أشهر أوروبي كان له أول موطن قدم في العالم الجديد. لكن وبعد خمسة قرون على الاكتشاف الذي غيّر وجه العالم، قرر مغامر بريطاني إثبات أن "العالم الجديد" اكتشفته قبل كولومبس بـ ٢٠٠٠ عام، أمة بحرية أخرى، هي فينيقيا. لإثبات هذا يأمل ضابط البحرية الملكية البريطانية السابق فيليب بيل الإبحار على متن قارب تشبه هيكلته القوارب الفينيقية، مسافة عشرة آلاف كيلومتر عبر المحيط الأطلس في رحلة طموحة تتحدى التاريخ البحري. فمن خلال الرحلة، يهدف بيل إلى إثبات أن الفينيقيين، أصحاب الحضارة القديمة التي ازدهرت على سواحل البحر الأبيض المتوسط من عام ١٥٠٠ إلى عام ٣٠٠ ق.م، كانت لديهم القدرة على الإبحار إلى الولايات المتحدة؛ وهي نظرية مُتنازع عليها من قبل المؤرخين.

نها واحدة من أعظم الرحلات البشرية، وإذا أمكن لأي كان فعل ذلك (قبل كولومبوس)، فهم الفينيقيون، قال بيل الذي يجزم بأن الحضارة الفينيقية كانت من أقوى الحضارات البحرية نظراً لقوة السفن الفينيقية المصنوعة من خشب الأرز، كما كانوا أول من استعمل مسامير الحديد وكانت لديهم معرفة بعلم الفلك والتيارات البحرية

وبما أن احتمال إبحار سفينة خشبية مماثلة لتلك التي بنيت على أيدي الفينيقيين قبل ٢٦٠٠ عام في المحيط الأطلسي قد يبدو متهوراً، إلا أن بيل قد تجرأ قبل عامين على تحدي التاريخ البحري، عندما أبحر على متن سفينة "الفينيقية" (The Phoenician) حول أفريقيا عام ٢٠١٠، في محاولة لإثبات أن هذه الحضارة القديمة كانت قادرة على الإبحار حول القارة، قبل ألفي سنة من أول رحلة أوروبية سجلها التاريخ، رحلة برتولوميو دياس في ١٤٨٨. ويعتمد بيل في طموحه على مقولة المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي ادعى أن الفينيقيين أبحروا إلى أفريقيا عام ٦٠٠ ق.م.

وجد علماء الآثار بقايا التبغ والكوكايين مع الموميوات المصرية. وهذه المواد لا يمكن أن تكون أتت إلا من العالم الجديد، وقال بيل "لا بد من أنه كان هناك شيء يحصل عبر الأطلسي". من جهته، يشير أستاذ الجيولوجيا في كلية هوليوك مارك مكنامن إلى العملات الفينيقية التي تحمل خرائط العالم القديم والجديد، وأشار أيضاً إلى العملات النقدية الفينيقية التي وُجدت في أميركا الشمالية. إن الأدلة المتاحة تشير إلى أن لقرطاجيين كانت لديهم القدرة على عبور المحيط الأطلسي أضاف مكنامن لكن لا يزال العديد من المؤرخين يضعون هذه النظرية في موضع الشك، فيقول المؤرخ البحري سام ويليس: "إذا تمكن الفينيقيون من الوصول إلى بريطانيا، ونعتمد أنهم بالفعل تمكنوا من ذلك، لم أكن لأتفاجأ إن تمكنت سفينتهم من الوصول إلى أميركا، لكن ما إذا كانوا فعلوا ذلك من دون نفاذ الغذاء فهو موضوع مختلف"، وتابع: "يمكنك دائماً التوقف على طول الطريق إذا كنت تدور حول أفريقيا، ولكن لا يمكنك التوقف إذا كنت تريد الذهاب لأميركا، فهذه مسافة بحرية تمتد فوق محيط هائل وفي حال تمكن بيل من تجميع ١٥٦ ألف فتأخذ السفن الفينيقية شهرين أو ثلاثة لتصل إلى أميركا. نيويورك للفن بيل لعرض القارب كجزء من معرضهم القادم حول الفينيقيين، والذي سيقام في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤

"الحادثة التاريخية المتعارف عليها هي أن كريستوفر كولومبوس اكتشف أميركا، ولكن إذا دقق أي شخص في التاريخ يرى أن شعب الفايكينغ كان على أرضها حوالي ٩٠٠ بعد الميلاد، وهذه الحقيقة لا يُتنازع عليها لأنه تم العثور على مستوطنات الفايكينغ في نيوفاوندلاند"، قال بيل الذي أضاف: "في أحسن الأحوال كان كولومبس ثاني من يصل أميركا، لكنني أمل إثبات نظرية أن الفينيقيين هم أول من وصل إلى العالم الجديد إنها واحدة من أعظم الرحلات البشرية، وإذا أمكن لأي كان فعل ذلك (قبل كولومبوس)، فهم كانوا الفينيقي